وهذه هي "العشرة التاسعة" من مجموع فتاوى الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي وفقه الله

تابع لباب :

(الكبائر والمعاصي)

- السؤال ٨١ : هل التوبة النصوح تمحو كل ما سبق من الذنوب ؟

[شريط بعنوان : تقوى الله وثمارها الطيبة]

- الجواب ٨١ : قال الله تعالى ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ الزمر : ٥٣

فذنوبك هذه -في السر وفي غيرها- إذا كنت تبت توبة صادقة، توبة نصوحاً يغفر الله لك ما سلف .

فعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قال : " كان فِيمَنْ كان قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تسعه وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَسَأَلَ عن أَعْلَمِ أَهْلِ الأرض فَدُلَّ على رَاهِبٍ فَأَتَاهُ فقال إنه قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ له من تَوْبَةٍ فقال لَا فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً ثُمَّ سَأَلَ عن أَعْلَمِ أَهْلِ الأرض فَدُلَّ على رَجُلٍ عَالِمٍ فقال إنه قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ له من تَوْبَةٍ فقال نعم وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ انْطَلِقْ إلى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فإن بها أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدْ اللَّهَ مَعَهُمْ ولا تَرْجِعْ إلى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ فأنطلق حتى إذا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ فَاخْتَصَمَتْ فيه مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فقالت مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ جاء تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إلى اللَّهِ وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ إنه لم يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ في صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ فقال قِيسُوا ما بين الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى

أَيَّتِهِمَا كان أَدْنَى فَهُوَ له فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إلى الأرض التي أَرَادَ فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ قال قَتَادَةُ فقال الْحَسَنُ ذُكِرَ لنا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَأَى بِصَدْرِهِ " [1].

وجاء في روايات : " أن الله قال لهذه : الأرض ابتعدي وقال للأخرى اقتربي " .

وهذا من فضل الله وكرمه ورحمته .

الشاهد : إن الذنوب كلها : شرك، كفر، إلحاد، زندقة، زنا، خمر، صور، أي ذنب، إذا تاب العبد منها توبة نصوحا فإن الله يقبل هذه التوبة ويكفر عنه هذه الذنوب إلا حقوق العباد، فإن هناك ديواناً لا يغفر : وهو الشرك والكفر، وديواناً لا يترك : وهو حقوق العباد، فهذه لابد فيها من التحلل في هذه الدنيا قبل الآخرة فإنه ليس هناك دينار ولا درهم وإنما هي الحسنات، فيأخذ هذا المظلوم من حسناتك وهذا المظلوم من حسناتك وهذا...، فإن بقي لك شيء دخلت الجنة وإلا أضيفت من سيئاتهم إلى سيئاتك ثم تعاقب بهذه الذنوب.

– السؤال ٨٢ : حول السيئة في المسجد الحرام هل تتعاظم وتتضاعف ؟ [شريط بعنوان : هدم قواعد الملبسين]

– الجواب ٨٢ : تعاظمها لا يعلمه إلا الله عز وجل، المعصية يقول بعض أهل العلم يقول إنها تتضاعف وتتعاظم، والظاهر لا، يعني السيئة بالسيئة، لكن قد تكون كبيرة إذا كانت في الحرم، وإذا كانت في الأشهر الحرم، تتعاظم، تصير عظيمة، يعني قد تكون كبيرة، وإذا كانت صغيرة تتعاظم وتصير كبيرة في البلد الحرام وفي أشهر الحج، فيعظم الجرم، لكن العظم ليس بالمضاعفة، السيئة بمثلها، سنة الله في كتابه وفي شريعته وفي قوله تعالى : ((**جزاء سيئة سيئة مثلها**))، و " **الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة** " والسيئة بواحدة فقط، لكن في الحرم وفي الأشهر الحرم هي سيئة ولكنها عظيمة، ما مدى هذا العظم ؟ لا يعلمه إلا الله عز وجل ،قد تكون أخطر من مئات المعاصي في غير الحرم ،فالعبرة ما هو بالعدد بل بالكيفية .

---

(1) يشير إلى الحديث الذي أخرجه مسلم في التوبة حديث (٢٧٦٦) وأحمد (٣/٢٠، ٧٢) وابن ماجة في الديات حديث (٢٦٢٢).

الحكم بغير ما أنزل الله

- السؤال ٨٣ : ما هي الضوابط الشرعية في تكفير من يحكم بغير ما أنزل الله ؟ [شريط بعنوان : الدرر السلفية]

- الجواب ٨٣ : الضوابط الشرعية تكلم عليها الكثير من العلماء ومحورها تفسير ابن عباس -رضي الله عنه- ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ المائدة : ٤٤

فإن كان غير مستحل فهو قد وقع في الكفر، لكنه كفر دون كفر، وإن كان مستحلا فقد وقع في الكفر الأكبر الذي يخرجه من دائرة الإسلام، هذا خلاصة ما يقوله العلماء في هذا الباب، وأما الخوارج فمذهبهم هو التكفير لمرتكب الكبيرة ولمن يحكم بغير ما أنزل الله ولو في حكم واحد، سيد قطب يقول : لو حكم بغير ما أنزل ولو في جزئية واحدة فهو كافر ليس عنده تفصيل، هذا مذهب أهل السنة أو مذهب الخوارج ؟ مذهب الخوارج.

- السؤال ٨٤ : قال الله عز وجل ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ النساء : ٥٩ **هل الحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله يطاع ؟ [شريط بعنوان : أسئلة في المنهج]**

- الجواب ٨٤ : الرسول عليه الصلاة والسلام وضع -يعني- معالم لهذه الطاعة

ووضع لها حدوداً ووضع لها شروطاً فـ " **لا طاعة في المعصية إنَّما الطاعة في المعروف**" [٢] كما قال عليه الصلاة والسلام .

لكن هذا الحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله -يعني- هناك أمور من الشريعة لاشك ندري أنها موجودة في بعض البلاد الإسلامية كالأحوال الشخصية وكإقامة الصلاة والحج والزكاة في بعض

---

(2) أخرجه البخاري في كتاب التمني (٧٢٥٧) والمغازي (٤٣٤٠) وفي الأحكام (٧١٤٥) ،ومسلم في الإمارة حديث (١٨٤٠) من طرقٍ . وأحمد (١/٨٢,٩٤,١٢٤) وأبو داود في الجهاد حديث (٢٦٢٥) كلهم من حديث علي -رضي الله عنه- . والنسائي في البيعة حديث (٤٢٠٥) من حديث علي وابن عمر -رضي الله عنهم-.

البلدان فالذي بقي معهم من الخير وأمروا به يطاعون فيه، وما أمروا به من معصية ومخالفة لشرع الله فلا طاعة لهم في ذلك حتى لو كان

حاكماً عادلاً يطبق شريعة الله لكن أمرك بمعصية فلا طاعة له في هذه المعصية.

– السؤال ٨٥ : قرأت في كتاب "واقعنا المعاصر" أن الدار لا تسمى دار إسلام إلا إذا قام فيها حكم الإسلام ما هو رأي فضيلتكم في هذا حفظكم الله ؟ [شريط بعنوان : لقاء أسئلة مع الشيخ ربيع]

– الجواب ٨٥ : والله، هذا ليس هو الرأي الوحيد، هذا رأي من آراء العلماء، لكن هناك إذا قام الإسلام وأذن في هذه البلاد في المساجد فهي بلاد إسلام تعتبر، إذا كان يؤذن فيها وتظهر فيها شعائر الإسلام فدار إسلام إن شاء الله، وبلاد المسلمين الآن نعتبرها ماذا دار إسلام أم دار حرب؟ ديار المسلمين الموجودة على ما فيهم ديار إسلام، ولكن محمد قطب تكفيري محترق، وهو إمام التكفيريين المعاصرين وقد أدانه الإخوان المسلمون — على ما فيهم من بلاء – من قديم الهضيبي وإخوانه وكتبوا كتاب "دعاة لا قضاة" وبينوا موقفهم –بارك الله فيك– واستتابوا محمد قطب من التكفير، وتاب، ثم كما يقول البعض منهم : بعد خمس عشرة سنة أظهر منهجه التكفيري الذي ادعى أنه رجع عنه، فهو ظل يخفيه وينشر سمومه في الخفاء في هذه البلاد وغيرها ثم بعد ذلك جهر به، فقوله : "**كل بلاد لا تحكم بما أنزل الله ليست دار إسلام بل هي دار كفر**"، هذا ناشئ عن منهجه التكفيري الذي يكفر به الأمة هو وأخوه وأمثاله.

– السؤال ٨٦ : هل يجوز أن تسمى الحكومات العربية حكومات كافرة؟ [شريط بعنوان : لقاء أسئلة مع الشيخ ربيع]

– الجواب ٨٦ : إذا رأى أحد منهم أن هذه القوانين أفضل من حكم الله فهو كافر، أما إذا كان يعتقد في قرارة نفسه أن الحكم لله وأن الحكم بغير ما أنزل الله حرام ثم وقع في هواه ولأسباب ... فهذا لا يكفر الكفر الأكبر، الكفر يدور على استحلاله للحكم بغير ما أنزل الله وعلى تفضيله لحكم الجاهلية على حكم الله –تبارك وتعالى– أو أنه مساو لحكم الله أو أنه يجوز له أن يحكم بغير ما أنزل الله، فإذا اعتقد واحدة من هذه أو مجموعها فهو كافر.

السائل : عبارة من يقول : النظام كافر، النظام فقط ليس الأشخاص، يعني القوانين والدساتير.

الشيخ : الأنظمة هذه فيها كفر، الأنظمة –لا شك– التي استوردوها من فرنسا ومن ألمانيا ومن دول أوربا وأمريكا–لا شك– أنها كفر، لكن هو كما قلنا إن كان يستحل الحكم بغير ما أنزل الله أو يرى جواز الحكم بغير ما أنزل الله فهو كافر، وإن كان يرى أنه لا يجوز الحكم بغير ما أنزل الله وأن الحكم لله وحده –سبحانه وتعالى– وأن أحكام غيره باطلة حتى هذه التي يحكم بها فهذا لا يكفّر، هذه أقوال العلماء في السابق واللاحق، ما هي أقوالي أنا، لكن الخوارج التكفيريين يكفرون بالكبيرة لأن الحكم بغير ما أنزل الله من الكبائر، ابن عباس وغيره من أهل العلم

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ المائدة : ٤٤

كيف فسروها ؟ قالوا : كفر دون كفر، الجهلة الخوارج يرفضون تفسير السلف تفسير ابن عباس وتفسير غيره وفتاوى العلماء، ويتعلقون بفتاوى الخوارج وفتاوى الجهلة الصغار.

****

كتاب البدع

– السؤال ٨٧ : ما هي الضوابط الشرعية للفرق بين السنة والبدعة ؟

[شريط بعنوان : وجوب الإتباع لا الابتداع]

– الجواب ٨٧ : الضوابط الشرعية للفرق بين السنة والبدعة هي ما قاله الله : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ النساء : ٥٩

﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ الشورى : ١٠

فنحاكم هذه البدعة أو السنة هل هي مأخوذة من كتاب الله تعالى أو من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلَّم ،فإن كانت أخذت من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلَّم فعلى الرأس والعين، وإذا كانت جاءت خارجة مخالفة لكتاب الله ولسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام وتصدى الأئمة لها وبينوا أنها بدعة ضلالة فإن هذا هو الفيصل بين السنة والبدعة، السنة تجد أدلتها وشواهدها من كتاب الله تعالى ،من سنة الرسول صلى الله عليه وسلَّم ، ومن تفسير السلف، والبدعة تجد ما يرفضها من كتاب الله تعالى ومن سنة الرسول صلى الله عليه وسلَّم ومن مواقف السلف رضوان الله عليهم، قال تعالى : (**أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله**) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ**) [٣]

– السؤال ٨٨ : هل هناك فرق بين البدعة ومخالفة السنة ؟

[شريط بعنوان : وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة]

– الجواب ٨٨ : مخالفة السنة أعمّ من البدعة، مخالفة السنة قد تكون معصية وقد تكون بدعة، فمخالفة السنة أعم، البدعة في حد ذاتها مخالفة للسنة، خلاف هدي النبي صلى الله عليه وسلم عمل بما لم يشرعه الله، تعبد بما لم يشرعه الله تبارك وتعالى، فالتعبد يكون لله بما شرع، فالمبتدع مخالف للسنة لا شك، والعاصي مخالف للسنة، بل نقول مخالف للكتاب والسنة،

---

(3) سبق تخريجه برقم (٤٢).

إذا قلنا للسنة يعني سنة النبي عليه الصلاة والسلام، والسنة قد تكون منهجا "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين".

– السؤال ٨٩ : هل يعتبر في التقسيم الصحيح للبدعة أنها تنقسم إلى بدعة كفرية وبدعة مفسقة أم تنقسم إلى بدعة في الأصول وبدعة في الفروع ؟ [شريط بعنوان : هدم قواعد الملبسين]

– **الجواب ٨٩** : قد تكون في الأصول وقد تكون في الفروع وتكون مفسقة وتكون مكفرة، قد تكون في الفروع ومكفرة، إذا جحد الصلاة أو جحد الحج أو الزكاة أو شيئا، أو جحد شيئا من السنن من الفروع ومن السنن ما هو من الواجبات وجحدها يكفر، البدعة –بارك الله فيك– قد تكون في الأصول وقد تكون في الفروع وتكون مكفرة، قد تكون في الأصول وغير مكفرة يكون إنسان مسكين خفي عليه الأمر، ما عرفه، هذا ما يكفّر .

– السؤال ٩٠ : هل هناك فرق بين البدع المفسِّقة والبدع المكفِّرة ؟
[التحذير من الشر] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ١٥٧)]

– **الجواب ٩٠** : نعم فيه بدع مكفِّرة مثل : إنكار رؤية الله، إنكار علو الله، دعاء غير الله ، الذبح لغير الله، هذه بدع مكفِّرة لكن نحن ما نكفِّر أصحابها حتى نقيم عليهم الحجة؛ لأن بعضهم تراكمت عليه الشبه وبعدوا عن عهد النبوة وعن نوره فيقعون في مثل هذه البدع وهي كفّرية ، نقول إنكار رؤية الله كفر ، إنكار علو الله كفر، القول بأن القرآن مخلوق كفر، وكفر أكبر، لكن هذا الذي يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويصلي ويصوم ويريد الجنة ويؤمن بها وكذا وكذا، جاءته شبه أهل الباطل وتراكمت عليه فوقع في هذه الأشياء، نقول أنت وقعت في كفر والدليل كذا وكذا، ونبين له إن وفقه الله ورجع للحق الحمد لله وإلا كفّرناه بعد إقامة الحجة، أما البدع المفسِّقة، فهي غير هذه، ترى معه سبحة، هذه السبحة يا إخوة أصلها مأخوذ من النصارى والهندوك! هذه السبحة ما يعرفها المسلمون! أخذوها ممن؟ من الهندوك والنصارى، النصارى أخذوها من الهندوك، وأنا رأيت بنفسي رهبان النصارى يعلقون المسابح ورهبان الهند الهندوك يعلقون المسابح بأعناقهم ويستعملونها، وأخذها المبتدعون من المسلمين منهم، غيرها مثلاً أذكار فيها شيء من المخالفات، هذه ما

نقـول مكفِّـرة مـا تكفِّـر إلا بـدليل ولا تفـسِّق إلا بـدليل، ثم هـي بدعـة، إذاً أنـت لا تفسِّقه بهذه البدعة، هي مفسِّقة بعد أن تُبَيِّنُ له، إذا بينت له وأصر عليها فسِّقه.

. . . يتبع بالعشرة العاشرة بإذنه وحوله وقوّته سبحانه وتعالى .